

الفصل العاشر

علاقات مصر الدولية بين الحربين

- ١ - المعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦
- ٢ - علاقات مصر مع إيطاليا
- ٣ - علاقات مصر مع ألمانيا

obeikan.com

وعن الفصل الخاص بعلاقات مصر الدونية بين الحربين فقد شمل ثلاث رسائل الأولى عن معاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦ والثانية عن علاقات مصر بإيطاليا ، والثالثة عن علاقات مصر مع ألمانيا والدعاية الألمانية في مصر •

وعن معاهدة التحالف والصداقة بين مصر وبريطانيا العظمى عام ١٩٣٦ قدم الباحث الفلسطيني محمود زايد رسالته الى Yale University في عام ١٩٦٠ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان «المعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦ دراسة تاريخية للسياسة والدبلوماسية الدولية» (١) •

Politics and International Diplomacy.

وعن مثل هذا الموضوع في الجامعات المصرية قدم الباحث محمد فريد حشيش رسالته للدكتوراه الى آداب عين شمس بعنوان «معاهدة ١٩٣٦ وأثرها في الحياة السياسية ١٩٣٦ - ١٩٤٤» كما قدم سيد يونس رسالته للماجستير الى معهد البحوث والدراسات العربية في عام ١٩٧١ تحت اشراف الدكتور صلاح العقاد وكانت بعنوان «تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٣٦ - ١٩٥١» ، وقدم مصطفى ابراهيم جاويش رسالته الى جامعة أسيوط للحصول على درجة الماجستير في عام ١٩٧٦ تحت اشراف الدكتور محمد حلمي مصطفى وكانت بعنوان «العلاقات المصرية البريطانية وأثرها على

(١) نشر هذا البحث في بيروت في عام ١٩٦٥ تحت عنوان :

الحياة السياسية في مصر منذ معاهدة ١٩٣٦» حتى اتفاقية
الجلء ١٩٥٤ (٢) .

وللمقارنة بين رسالتي محمود زايد ، ومحمد حشيش يتضح أن
الرسالة الأولى اشتملت على سبعة فصول وخاتمة وتكونت من ٣٣٨
صفحة منها ٦٠ صفحة ملاحق عن المعاهدة ، والمراسلات بشأنها وقد
تتبع الباحث العلاقات المصرية البريطانية في فترة الأربعة وخمسين
سنة التي تبدأ بالاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ وتنتهي بانجاز
معاهدة ١٩٣٦ فأشار الى محاولات انجلترا الجادة لفرض الشرعية
على احتلالها لمصر خلال هذه الفترة موضحا أن أهم انجاز تم في هذا
السبيل في الفترة من ١٨٨٢ وحتى ١٩١٤ كان الاتفاق الودي في عام
١٩٠٤ الذي بمقتضاه أطلقت فرنسا يد انجلترا في مصر بعد أن كانت
قبل ذلك تعارضه بلا هوادة (٣) ومع ذلك فقد كانت بريطانيا في حاجة
الى تعاون الدول الأوروبية معها في انجاز بعض الحلول لمشاكل مصر ،
والتي كان أهمها مسألتى الديون والامتيازات الأجنبية ونظرا لأن
بريطانيا قد طرحت فكرة الانسحاب من مصر جانبا فقد كانت في
حاجة ماسة الى اصفاء الشرعية على احتلالها ، ومع أن روسيا وإيطاليا
والمانيا والنمسا والمجر لم تتعرض بصورة مباشرة لمسألة خروج الانجليز
من مصر بعد الاتفاق الودي ، فان ذلك لم يكن يعنى اعترافا ضمني
كاملا من تلك الدول بالموافقة على احتلال القوات الانجليزية لمصر ،
ومن هنا انتهزت بريطانيا فرصة قيام الحرب العالمية الأولى ،
وأعلنت حمايتها على مصر ، وعزلت الخديو عباس الثاني ولكن هذه
المحاولة باءت بالفشل بسبب معارضة المصريين الشديدة لها (٤) والتي

(٢) مخطوط ب مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٨٠١ .

(3) Mahmud, Y. Zayid : The Anglo Egyptian Treaty of 1936.
An Historical Study of Politics and International Diplomacy
p. 270.

(4) Ibid : p. 271.

تمثلت في مطالبة سعد زغول بالاستقلال ، والسفر الى باريس لعرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح هناك ثم رفض طلبه ونفيه مما أدى الى قيام ثورة ١٩١٩ •

ونظرا لتطور الأمور أوغدت بريطانيا بعثة ملتر الى مصر لبحث أفضل السبل الملائمة للتعامل مع المصريين ، وتتبع ذلك مفاوضات متعددة بين مصر وبريطانيا ، فعقدت في الفترة من ١٩٢٠ الى ١٩٣٠ ست مفاوضات فشلت جميعها لرفض بريطانيا الاستقلال التام لمصر ، وان كانت قد وافقت على الغاء الحماية واصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى أعطى لمصر استقلالا منقوصا تجرد من جوهره بالتخفطات الأربعة التى أعطت لبريطانيا حق التدخل فى الشؤون المصرية ، لذلك فبدلا من أن تتحسن العلاقات الانجليزية فى أعقاب هذا التصريح كان التأثير عكسيا ، وقد ظهر ذلك واضحا فى تصريحات الوطنيين حيث رفض سعد زغول قبول هذا التصريح ، واعتبره بمثابة كارثة وطنية •

ورغم ذلك فانه بمقتضى ذلك التصريح فقد أعلن السلطان فؤاد نفسه ملكا على مصر ، كما صدر دستور ١٩٢٣ ، على أن العلاقات ظلت تضطرب بين الوفد من ناحية والانجليز والقصر الملكى من ناحية أخرى فقد كانت مطالب الوفد الرئيسية انسحاب القوات البريطانية من القاهرة والاسكندرية الى مواقع فى قناة السويس ، واشتراك مصر فى ادارة السودان ، والغاء الامتيازات الأجنبية ^(٥) وضغطت بريطانيا على الملك لقمع تشدد الوفد ، ونجحت فى ذلك عندما أمر الملك بتأليف وزارة من أحزاب الأقلية ، فألقى صدقى دستور ١٩٢٣ ، ورغم هذا ، ورغم البطش الشديد بالوفد وأنصاره ، فقد ظلت جماهيريته قائمة ، مما اضطر بريطانيا الى مراجعة نفسها ، وزادها رغبة فى ذلك هدفها فى اضعاف شرعية تواجدتها فى مصر ، وحماية

مصالحتها فى قناة السويس ، فدخلت فى مفاوضات مع الوفد اختتمت فى عام ١٩٣٦ بمعاهدة للصدقة والتعاون ، وبهذا أصبح لها مركزا قانونيا فى مصر ، واحتفظت بقوات فى منطقة القناة للدفاع عن قناة السويس اذا تعرضت لأى مخاطر ، وفى نظير ذلك دخلت مصر عصبة الأمم ، والغيث الامتيازات الأجنبية ، كما اعتبر المصريون هذه المعاهدة خطوة هامة تجاه الاستقلال التام ^(٦) .

أما عن رسالة حشيش فقد تعرضت للمفاوضات المصرية البريطانية حتى توقيع معاهدة ١٩٣٦ ، وقد قام صاحبها بتحليل نصوص المعاهدة وتطبيق بنودها خلال سنوات الحرب ، واختلاف وجهات النظر بين كل من الحكومتين المصرية والبريطانية حول دخول مصر الحرب الى جانب انجلترا وحلفائها ، ومحاولات بريطانيا اعادة حزب الوفد الى كرسى الحكم لاستناده الى تأييد شعبي وما نتج عن ذلك فى حادث ٤ فبراير .

والفرق بين الرسالتين هو أنه بينما اهتم محمود زايد بتتبع خيوط العلاقات الدولية ومحاولاته ربط معاهدة ١٩٣٦ بما سبقها من محاولات قامت بها انجلترا لاضفاء شرعيتها على مصر وربط بعض دول الشرق الأوسط بها فى سلسلة معاهدات أخرى فان الباحث المصرى لم يتطرق الى العلاقات الدولية المتشابكة التى أدت الى اسراع انجلترا بعقد المعاهدة ، هذا فضلا على أنه تغنى بفضائل حزب الوفد فى السياسة المصرية وبراعة مصطفى النحاس كمفاوض ^(٧) .

أما عن المصادر التى اعتمد عليها الباحث الفلسطينى فى دراسته فتشمل وثائق ومراجع عربية وأجنبية .

(6) Ibid, p. 277.

(٧) د. عاصم دسوقي : مصر المعاصرة فى دراسات المؤرخين المصريين — دراسة فى الكم والكيف . القاهرة — دار الحرية ص ٢٨ .

وعن المصادر العربية فقد اعتمد الباحث على العديد منها ،
وأهمها تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية لشفيق غربال ، والمراسلات
الخاصة بالمندوبين المصريين فى مؤتمر السلام بباريس ، والمجلد الذى
أصدره مجلس الوزراء عن مصر والسودان فى الفترة من ١٣ فبراير
١٨٤١ الى ١٢ فبراير ١٩٥٣ (٨) .

أما عن مصادر البحث الأجنبية فأهمها تقارير المعتمدين البريطانيين
والمعنونة بالتقارير السنوية للقناصل البريطانيين فى مصر والسودان
Annual Reports of Consuls General in Egyptian and Sudan.

والمناقشات البرلمانية

Hansard's Parliamentary Debates

وأوراق جلادستون عن السياسة الخارجية

Gladstone's Foreign Policy

هذا الى جانب الوثائق الأخرى الخاصة بالمعاهدة وتفسيراتها وعن
العلاقات المصرية الايطالية وتطورها فى فترة مابين الحربين العالميتين
قدمت الباحثة اليزابيث فورشوناتو كرايدر Elizabeth Fortunato Crider
رسالتها فى عام ١٩٧٨ الى
Ohio State University
تحت عنوان « العلاقات المصرية الايطالية فيما بين الحربين ٢٢-١٩٤٢ »
Italo Egyptian Relations in the Inter War Period 1922-1942.

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية فانه
لا يوجد لهذه الرسالة شبيه . وفى هذه الرسالة أشارت الباحثة
الى أن هذه العلاقات بين مصر وايطاليا كانت تقع بصفة شبه دائمة
تحت تأثير السياسة البريطانية ، وطبقا للمعاهدات المصرية البريطانية،
وان مباحثات مصر مع ايطاليا كانت تتعلق بحدودها مع ليبيا المحتلة
بقوات ايطالية ، وبموضوع وصول مياه النيل الى مصر ، بعد

استيلاء إيطاليا على الحبشة ١٩٣٦ يضاف الى ذلك موضوع حياد مصر ، وأمن قناة السويس ، والمعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦ كما أشارت الباحثة الى أن السياسة المصرية تجاه إيطاليا لم تكن واضحة عند بداية الحرب العالمية الثانية^(٩) .

وعن الدعاية الألمانية في مصر خلال الحرب العالمية الثانية قدم الباحث نيكولاس فوروس Nicholas Voeroes رسالته الى St. John's University بنيويورك للحصول على درجة الدكتوراه في عام ١٩٧٨ بعنوان « الدعاية الألمانية في مصر ١٩٣٩ — ١٩٤٣ » . German Propaganda in Egypt 1939-1943.

أما عن مثل هذا الموضوع في المدرسة التاريخية المصرية فأعتقد أن أحدا لم يطرقه بالبحث ، وإن كانت هناك دراسات عن حادث ٤ فبراير ، ودراسات عن الحرب العالمية الثانية .

وفي الرسالة المكونة من ٢٩٠ صفحة والتي شملت ستة فصول أشار الباحث الى تطور سياسة ألمانيا الخارجية ، ومحاولات بناء الدعاية للنازية خارج ألمانيا بصورة متميزة ، ودور كل من هتلر وجوبلز في ذلك أو بالرغم من أن هتلر كان قد رأى ترك منطقة البحر المتوسط لنفوذ موسوليني فإن الدعاية للنازية داخل مصر انتشرت لبغض الوطنيين للانجليز نتيجة لما صنعوه من أخطاء عديدة أهمها الاساءة الى كبريائهم^(١٠) مما أدى الى رغبة العديد من المصريين في انكسار بريطانيا في حربها ضد النازية .

وقد رأى الباحث أن الدعاية النازية في البحر المتوسط خصوصا في مصر كانت هادئة ، ولكن الآمال الخاطئة لدى بعض المصريين الذين لا يعرفون الكثير عن هتلر قد ساعدت على ترويج الدعاية

(9) Dissertation Abstracts International April 1979, Volume 39 Number 10 p. 6278-A.

(10) German Propaganda in Egypt Microfilm 1978, p. 2.

للألمان أكثر مما ينبغي ، خصوصا وان المصريين كانوا لايعرفون أن هتلر كان يعتقد فى امكانية أن يحل الايطاليون محل الانجليز فى مصر بعد التواجد الايطالى فى ليبيا .

كما أوضح الباحث أن وزارة الدعاية الألمانية ، ومكاتب وزارة الخارجية النازية زخرفوا الآمال العرب حول الاستقلال والجيش الألمانى الذى لايقهر وذلك لجذب بعض العرب اليهم ^(١١) مستغلين فى ذلك اسطورة روميل ، والتشهير بالاستعمار الانجليزى فى مصر ، وقد تطرق الباحث الى أسطورة روميل التى روجتها الدعاية الألمانية بقيادة جوبلز لجذب المصريين اليها بعد ضرب كبريائهم على يد البريطانيين واهانة ملكهم من السفير البريطانى فى عام ١٩٤٢ موضحا أن هذه الأسطورة لقيت صدى طيبا بين المصريين وكان من آثارها قيام بعض الاضطرابات ضد الانجليز خارج القاهرة .

وقد خرج الباحث من رسالته بأن الدعاية الألمانية فى مصر كانت قصيرة أمد ، وانها ضعفت جميعها ثم ذبلت نتيجة لتصدى البريطانيين لها ^(١٢) وأيضا لأن جوبلز ورجال دعايته لم يدركوا جيدا الحالة التى كانت قابلة للانفجار داخل القاهرة ^(١٣) .

كما خرج الباحث من رسالته أيضا بأنه لم يعثر فى الوثائق التى اطلع عليها سواء فى الأرشيف الألمانى أو الأمريكى على أى معلومات عن حدوث اتصالات مباشرة بين الألمان والاخوان المسلمين فى مصر ، كما أنه لم يتضح له أيضا وجود اتصالات غير مباشرة بينهما ^(١٤) .

(11) Ibid., p. 3.

(21) Dissertation Abstracts International January 1979 Volume 39, Number 7, p. 4430-4431.

(13) German Propaganda p. 3.

(41) Ibid., p. 277.

وعن المصادر التي استعان بها الباحث نيكولاس في دراسته
فكانت مصادر أصلية أهمها الوثائق الألمانية خصوصا الموجود منها
بالأرشيف القومي الأمريكي بالعاصمة
Washington D.C.

تحت عنوان :

Documents of German Foreign Policy 1918-1945. Series D. Go-
vernment, Printing Office 1949.

هذا بالاضافة الى الوثائق المنشورة الخاصة بفترة البحث سواء
التي طبع منها في المانيا أو الولايات المتحدة أو غيرها (١٥) .

أما عن مراجع البحث ، فقد رجع الباحث الى ثلاثة وتسعين مرجعا
مكتوبا بالألمانية والانجليزية والفرنسية ، ولم نجد ضمن مصادره مرجعا
عربيا واحدا اللهم الا كتاب أنور السادات المترجم للانجليزية بعنوان :

Revolt on the Nile.

والمطبوع في لندن عام ١٩٥٧ .